

عملية بريد وهران 05 أفريل 1949
- قراءة في مضمون وطبيعة العملية -

دبرشان محمد-

medberchane08@yahoo.fr

د. سباعي سيدي عبد القادر

kadasebai@gmail.com

جامعة طاهري محمد/بشار

تاريخ الإرسال: 2018//10/28 تاريخ القبول: 2019/02/16

الملخص

يُعتبر الهجوم على بريد وهران 1949 شكلا من أشكال مقاومة الاستعمار الفرنسي في الجزائر جمع في مضمونه بين الطابعين السياسي والعسكري، من أجل تحقيق جملة من الأهداف الوطنية السامية النبيلة التي تدحض شبهة السرقة والإجرام عن مُنفذيه. وهو نتاج لمجهود جماعي سعى مُنفذوه إلى تحقيق جملة من المكاسب لصالح القضية الوطنية، كان من أبرزها تخطي وتجاوز الضائقة المالية التي كان يمرّ بها الحزب وتوفير الأموال اللازمة لشراء الأسلحة، وبالتالي إعطاء دفع كبير لخيار الثورة وتوسيع وتيرة التحضير والإعداد لها. الكلمات المفتاحية: عملية بريد وهران، المنظمة الخاصة، الأسلحة، الثورة، الأزمة المالية، الاستعمار.

Abstract

The attack on the post of Oran in 1949 considered to be a form of resistance to French colonialism in Algeria, its content is a combination of political and military characters, in order to achieve a set of noble national goals that disprove theft's and criminality's suspicion against its perpetrators. It is the production of a collective effort whose perpetrators aimed to achieve a number of gains in favor of the national issue; the overcoming of financial crisis experienced by the party and the providing of the necessary funds to purchase weapons were the most important issues.

Keywords: Oran mail processing, Special Organization, Weapons, Revolution, Financial Crisis, Colonialism.

تمهيد

عرفت الحركة الوطنية الجزائرية مع نهاية الحرب العالمية الثانية تحولات هامة كان أبرزها تأثيرا على مجريات الأحداث تبلور معادلة جديدة في مقاومة الاستعمار تجمع بين المطالب السياسية والنشاط العسكري السري الذي تبنته المنظمة الخاصة L'O.S منذ تأسيسها سنة 1947. غير أنّ تشنّج العلاقة بين السياسي والعسكري جعل مناضلي المنظمة الخاصة L'O.S يبحثون عن مصادر أخرى للحصول على الأموال اللازمة لاستكمال مشروع الثورة. ومن ثمّ كانت "عملية بريد وهران 04 أفريل 1949" امتحانا

صعبا لتنفيذ هذه المهمة خاصة بعدما تأكد لهؤلاء عدم اكتراث القيادة السياسية لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية - M.T.L.D. لنشاط المنظمة الخاصة، ولا إيمانهم أصلا بالعمل المسلح.

تتمحور إشكالية الموضوع حول طبيعة هذه العملية من حيث المضمون ومن حيث التنفيذ: هل تدخل عملية بريد وهران في إطار العمل السياسي العسكري لمقاومة الاستعمار، وبالتالي الإقرار بمشروعيتها؟ أم أنها تمثل جُنحة سرقة مُشددة وفقا لسيادة القانون الاستعماري آنذاك؟ هل يمكن اعتبار العملية مبادرة فردية، فكّرت، دبرّت وخطّطت لتنفيذها؟ أم هي نتاج لعمل جماعي مُنظم؟ إضافة إلى سؤال آخر مُهم يرتبط بموافقة الحزب على العملية:

هل تندرج هذه الموافقة في إطار الإستراتيجية السياسية التي تبنتها حركة الانتصار للحريات الديمقراطية - M.T.L.D. للخروج من المأزق السياسي؟ ومن ثمّ يُمكن وصفها بالعملية التنفيذية الاستعراضية أم تدخل هذه الموافقة في سياق توريث المنظمة الخاصة L'O.S التي طالما سببت لها جملة من المتاعب، ومن ثمّ أرادت التخلص منها بعد اكتشافها وحلّها؟

الطابع السياسي والعسكري للعملية

يُعتبر الهجوم على بريد وهران 1949 شكلا من أشكال مقاومة الاستعمار الفرنسي في الجزائر جمع بين الطابعين السياسي والعسكري في تحقيق جملة من الأهداف الوطنية السامية التي تدحض شبهة السرقة والإجرام عن مُنفذيه. وُصف الأشخاص

الذين نفذوه تارة بالمجرمين، وتارة أخرى أنّ هدفهم من العملية كان هدفا شخصيا لتحقيق منفعة مادية، ويبرز ذلك بشكل جليّ في اتهاماتها لبن بلة بأنّ هدفه من وراء العملية كان شخصيا، إذ بعد رفض السلطات الكولونيالية لطلب تقدم به للحصول على وظيفة عسكرية لجأ إلى فكرة الانتقام بتدبيره لعملية سطو بريد وهران¹. يحمل الهجوم المسلح الذي استهدف بريد وهران 05 أفريل 1949 هدفا وطنيا نبيلًا سعى من خلاله مُنفذوه إلى تحقيق جملة من المكاسب لصالح القضية الوطنية تجسيدا لمبدأ الاستقلال الذي ما برح يردده التيار الاستقلالي في كلّ مناسبة مصيرية بجميع الوسائل المتاحة.

كانت محاولة استرجاع جزء من الأموال المغتصبة من الجزائريين بشق الطرق والوسائل من أولى اهتمامات هيئة أركان المنظمة الخاصة L'O.S من أجل التحضير العمليّاتي للعمل المسلح كمنهج مواز لخيار الشرعية السياسية الذي اقتنعت به قيادة الحزب، حيث تتفق جلّ شهادات العناصر التي شاركت في التخطيط للعملية أنّها تمثّل واجبا وطنيا وحقا طبيعيا لاسترداد الأموال المنهوبة من الشعب الجزائري. وفي هذا الصدد أشار محمد خيضر إلى أنّ: "فرنسا تقوم بنهب شعبنا نهبا منظما، ونحن بما سنقدم عليه إنّما نسترجع جزءا ممّا تسرقه السلطات

- احمد منصور، الرئيس أحمد بن بلا، يكشف عن أسرار ثورة الجزائر، دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 2007، ص 1.65

الاستعمارية، وهذا الجزء نشترى الأسلحة اللازمة لتسليح المنظمة الخاصة L'O.S ، ومحاربة الاستعمار"¹.

وفي السياق ذاته يبرز آيت أحمد الأهداف النبيلة للعملية على الرغم من أنّ الظروف لم تكن تسمح بتقبل خيار الثورة كأسلوب للمقاومة خاصة لدى السياسيين والمثقفين الذين سيطرت عليهم النزعة العقلانية والإصلاحية. إذ يقول: "...من البنوك ومكاتب البريد تمرّ ثروات جمعت عرق وبؤس مواطنينا، كان من الضروري التذكير بالأهداف النبيلة لتبرير عملية السطو على بريد وهران."²

كما أنّ القمع الدموي الذي واجهه الشعب الجزائري في مظاهرات 08 ماي 1945 من قبل القوات الفرنسية لم يكن حادثا عابرا، بل فجّر عداءً وأحقادا كامنين في أعماق الجزائريين، حيث رسّخت مجازر 08 ماي 1945 البعد الوطني لمناضلي المنظمة الخاصة L'O.S وجعلتهم يفكرون بحكم المسؤولية الملقاة على عاتقهم بردّ الاعتبار للشعب الجزائري، والانتقام له من خلال القيام بعملية عسكرية منظمة، حيث يرى بن بلة أحد صانعي ومنظمي العملية بأنّ عملية بريد وهران 1949 هي ردّ فعل طبيعي للسياسة الكولونيالية وما اقترفته من جرائم خلال تلك المظاهرات وأنه شخصا كان: "...على قناعة تامة بالعملية... لم يكن هناك ما يثني عن القيام بها بعد ذبح وقتل خمسة وأربعين ألف جزائري على

- محمد عباس، رواد الوطنية، شهادات 28 شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 1.360.

_ حسين آيت أحمد، روح الاستقلال، مذكرات مكافح (1942-1952)، ترجمة سعيد جعفر، منشورات، البرزخ، الجزائر، 2002، 188²

يد الفرنسيين في المجازر البشعة التي ارتكبوها في سطيف وقلمة. لم يكن هناك حلّ سوى التحرك دفاعاً عن أبناء وطننا"¹.

حاولت هيئة أركان المنظمة الخاصة L'O.S من خلال تنفيذ هذا الهجوم الاعتماد على إمكانياتها الخاصة في توفير الأموال اللازمة لشراء الأسلحة، ومن ثمّ إعطاء دفع كبير لخيار الثورة وتسريع وتيرة التحضير والإعداد له من جهة، وإخراج الحزب من انسدادات الانغلاق في الشرعية السياسية التي أثبتت عقمها وعدم جدواها بعد التحولات الداخلية والخارجية. وبالتالي دفعه إلى التفكير الجدّي في العمل المسلّح. وقد عبّر بن بلّة عن ذلك في قوله: "قمنا بالعملية من أجل توفير المال للمناضلين، وحتى تدفع المسؤولين الكبار في الحزب إلى القبول بخيار العمل المسلّح الذي طالما رفضوه، ولم يؤمنوا به لعدم وجود الشروط المطلوبة خاصة الأموال. الآن قلنا لهم المال موجود وليس عليكم إلّا أن تتركوا نعمل، حيث أنّهم تركونا بدون مال"².

لا يختلف الوضع الذي أفرزته مجازر 08 ماي 1945 عن الجوّ المشحون المترتب عن انتخابات الجمعية الجزائرية 04 أفريل 1948، قدمت هذه الانتخابات بطريقة غير مباشرة خدمات جليّة للخيارات الثورية المطروحة والتي تقوّت على حساب الحلول السياسية، حيث أسهمت الملاحقات الأمنية والاعتقالات التي طالت مناضلي حركة الانتصار للحريات الديمقراطية M.T.L.D وما رافقها من تزوير فاضح للانتخابات بطرح فكرة العمل الثوري وترجيح

-أحمد منصور، نفس المرجع، ص 67¹ -

² نفس المرجع، ص 70.

كقّته لمواجهة السياسة الكولونيالية. وفي المقابل أنتجت هذه
الوضعية قدحا في مصداقية زعماء الحركة الوطنية لأنّ القاعدة
الشعبية للحزب أصبحت منذ ذاك ميؤوسة من العمل الشرعي
خاصة الانتخابات، وتدعو إلى تبني خيار الثورة¹.

أضحى الخيار الثوري واقعا مفروضا بعد عمليات الإقصاء التي
تعرّضت لها العناصر الثورية، وتوفرت الشروط الضرورية التي
شجعت المنظمة الخاصة L'O.S بالانتقال من سياسة الانفعال
وردود الفعل إلى الفعل ذاته، ومن انتظار صدور قرار من قيادة
الحزب لتفجير الثورة إلى المبادرة في صنعه². خصوصا وأنّ التأطير
البشري والبيكلي لهذا الخيار كان قد أوشك على نهايته، ولم تبق
إلا مشكلة السلاح بسبب قلة التمويل فكان الهجوم على بريد
وهران 1949 إحدى السبل لتوفير الأموال وشراء الأسلحة اللازمة
لتفجير الثورة³.

تجدر الإشارة إلى أنّ هيئة الأركان ومن باب الأمانة والولاء
والطاعة قامت بتحويل المبلغ المستولى عليه 3170000 فرنك قديم
إلى خزينة الحزب، ليقوم هذا الأخير بصرف نصف مليون فرنك
قديم من هذه الغنيمة إلى المنظمة الخاصة L'O.S كمساعدات
 لتمويل نشاطها، أي ما يعادل خمسة أضعاف نفقاتها الشهرية⁽⁹⁾.
ومن المعالم الأساسية التي تبرز نبل أهداف الهجوم على بريد

- نفس المرجع، ص 1.67.

- مصطفى سداوي، المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة نوفمبر،

الجزائر، 2009، ص 2.265.

3 - أحمد منصور، المرجع السابق، ص 65.

وهران، وعدم تقبلنا وصفها بالسرقة أو الجريمة المنظمة Hold up، أنّ أعضاء المنظمة الخاصة L'O.S تلقوا خلال تدريباتهم في إطار التحضير للعمل المسلح نوعين من التكوين: تكوين نضالي وآخر عسكري، اهتم الأوّل بترقية سلوك المناضل، فكان طابعه أخلاقيا أكثر منه سياسيا، حيث ركّز مضمونه على الخصال الواجب توفرها في المناضل الثوري. وفي المقابل اقتصر النوع الثاني من التكوين على الجوانب العسكرية النظرية والتطبيقية¹.

يضاف إلى ذلك كلّهُ أنّ المسيرة النضالية للأشخاص الذين أخذوا على عاتقهم تنفيذ هذا الهجوم المسلح استندت على المقومات الوطنية والدينية التي تلقوها في مراحل تكوينهم الأولية بالزوايا والمدارس القرآنية. إن الواجب الوطني فرض على هؤلاء التضحية بالتنازل عن تلك المبادئ، وتقبّل صفة الإجرام التي تلصق بشخصياتهم بحكم الأمر الواقع وسيادة القوانين الفرنسية. ولم يكن من السهل في ظلّ تطور نشاط الحركة الوطنية بالطرق السلمية تقبل طرق وأساليب كفاح قد تبدو شبيهة بعمليات إجرام، وبسبب التناقض بين المبادئ والأخلاق السامية التي تميز بها هؤلاء، وبين طبيعة العملية كجنتحة سرقة مشددة فإنّ البعض منهم عانى من تأنيب الضمير. في هذا الصدد يقول آيت أحمد في

- صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، صانعو أول نوفمبر 1954،

المواجهات في المواجهات الكبرى، دار الكتاب الحديث،¹

الجزائر، 2010، ص58.

مذكراته: "... وحتى أنا عانيت من مساءلات الضمير، ووجدت صعوبة في نقل 'الحرارة' لصالح المشروع"¹

هذه المسألة للضمير وما ترتب عن الهجوم على بريد وهران 05 أفريل 1949 من ردود فعل داخل الحركة الوطنية، وفي الأوساط الشعبية، والرأي الفرنسي جعلت آيت أحمد يراجع بعض مواقفه النضالية حيث يقول: "...هناك أشياء كنت أود لو لم أفعلها كتنظيم عملية السطو على بريد وهران"² وربما يرجع ذلك إلى التحولات التي عرفتها الجزائر بعد الاستقلال عندما برزت عدة تأويلات وروايات حول من قام بالعملية في إطار الصراع السياسي بين السلطة والمعارضة. صحيح أنّ العملية كانت خروجاً عن القانون، ولكن الغاية تبرر الوسيلة، كما أنّ الخروج عن القانون والنظام الكولونيالي في تلك المرحلة التاريخية يُمثّل في حد ذاته موقفاً وطنياً لأنّه بشكل ما رفض للسياسة الكولونيالية والاستعمار ذاته.

ومن المعطيات التاريخية التي تثبت الطابع السياسي للعملية أنّه أثناء محاكمة قادة المنظمة الخاصة L'O.S بمحكمة البلدية طلبت منهم قيادة الحزب بأن لا يحوّلوا مجريات المحاكمة إلى محاكمة سياسية للفرنسيين حفاظاً على الطابع الشرعي للحزب، وبسبب القطيعة التي فجّرها بيان الحزب سنة 1950 والذي تبرّأ من أيّ صلة تجمعها بالمنظمة الخاصة L'O.S، رفض بن بلة ومحساس الامتثال لهذه الأوامر مع اتخاذ القرارات التي يرونها

- حسين آيت أحمد، نفس المصدر، ص. 1881

- نفس المصدر، ص. 2.212

مناسبة من دون العودة إلى القيادة السياسية. وفي ردّه على الاتهامات التي وجهها له القاضي، قال بن بلة: "أنتم محتلون ومستعمرون"¹.

مسألة موافقة الحزب على العملية.

لم يتردد المكتب السياسي لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية M.T.L.D. ولم يتماطل في إعطاء الضوء الأخضر لقيادة أركان المنظمة الخاصة L'O.S بقيادة آيت أحمد بتنفيذ الهجوم على مركز بريد وهران، الأمر الذي استغرب له البعض، وشكك البعض الآخر في خلفيات هذه الموافقة. ومن ثمّ طرح السؤال التالي: هل تدخل هذه الموافقة غير المترددة في سياق توريث L'O.S التي طالما سببت كثيرا من المتاعب لقيادة الحزب، ومن ثمّ التخلص منها بعد اكتشافها وحلّها؟ خصوصا إذا علمنا بأنّ قيادة الحزب ظلّت تتوجّس من أيّ مغامرة عسكرية قد تقدم عليها المنظمة الخاصة L'O.S. أم أنّ الضغط الممارس على هذه الأخيرة من لدن الحزب عبر تعطيل الاعتمادات المالية الممولة لنشاطها جعلها تفكّر في مخرج للخروج من هذا الضغط عبر القيام بهذه الهجوم؟ أم أنّ المنظمة الخاصة L'O.S هي التي ضغطت على قيادة الحزب للقيام بعمليات تجريبية استعراضية اختبارا لكفاءة عناصرها العسكرية؟

في سبيل الوصول إلى إجابة دقيقة على الأسئلة المطروحة يتوجب علينا استعراض أصول وطبيعة العلاقة بين قيادة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية M.T.L.D. والمنظمة الخاصة L'O.S

-أحمد منصور، المرجع السابق، ص171.

خاصة على المستوى التنظيمي والمالي انطلاقا من المعطيات التاريخية والظروف التي تأسست فيها المنظمة الخاصة L'O.S سنة 1947. وبالتالي يحق لنا طرح السؤال التالي: هل جاء اعتراف قيادة الحزب بالمنظمة الخاصة L'O.S اقتناعا منها بالعمل المسلح؟ أم كان اعترافها مجرد إستراتيجية سياسية لتطويق أول أزمة كادت تعصف بالحزب؟

أفرزت مجازر 8 ماي 1945 جملة من التحولات السياسية مسّت بشكل مباشر بنية الحركة الوطنية، إذ أسهمت بتجدد الصراع بين اتجاهاتها من جهة، وتصارع الأجنحة داخل الحزب الواحد من جهة أخرى، تجلّى ذلك بصورة واضحة في ظهور موقفين متناقضين من مسألة نشاط حركة الانتصار للحريات الديمقراطية M.T.L.D موقف يدعو إلى العمل الشرعي، وتمسك دعاته بمبدأ المشاركة السياسية كوسيلة لتحسين أوضاع المجتمع الجزائري من خلال الحصول على قدر أكبر من المكتسبات والحقوق في ظل المؤسسات الاستعمارية القائمة، وموقف آخر مثله دعاة العمل الثوري الذين تبنوا العمل المسلح كخيار لتغيير الواقع الاستعماري تغييرا جذريا.

للتقريب بين وجهات نظر ورؤى الجناحين وتفاديا لتأزم وضعية الحزب وتصدّعه انعقد المؤتمر الأول لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية M.T.L.D ما بين 15-17 فبراير 1947 في جوّ مشحون من الحذر، وبعد مناقشات حادة توصّل المؤتمر في النهاية إلى تسوية جمعت بين الاختيارين تضمنت بالإجماع تكوين منظمة

شبه عسكرية مهمتها التحضير للثورة المسلحة تحت اسم المنظمة الخاصة L'O.S¹.

على الرغم من أنّ المؤتمر قد فصل بين التنظيمين حفاظا على سرية العمل العسكري، وتأمين مسار الشرعية للتنظيم السياسي لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية M.T.L.D على أن تبقى قناة الاتصال بين قادة التنظيمين مستمرة، مع أولية العمل العسكري على السياسي، إلا أنّ المنظمة الخاصة L'O.S ومنذ تأسيسها ظلت تصطدم بكثير من الصعوبات والعراقيل، فضلا عن تردّد قيادة الحزب في موقفها من مسألة تفجير الثورة، برزت مسألة "التمويل والاعتمادات المالية" التي دأب الحزب على تخصيصها للمنظمة الخاصة L'O.S كمشكلة اعترضت سبيلها.

في الواقع وكما بيّنت الأحداث أنّ اعتراف قيادة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية M.T.L.D بالمنظمة الخاصة L'O.S لم يكن الغرض منه تفعيل العمل المسلح، وإنّما محاولة إرضاء دعاة العمل المسلح حفاظا على وحدة الحزب. من هذا المنطلق نقول بأنّ تأسيس المنظمة الخاصة L'O.S لم يحمل بعدا استراتيجيا واضحا يستهدف تفجير الثورة المسلحة، بقدر ما كان هدفه محاولة لكسب الوقت قصد تجاوز أزمة داخلية كادت تعصف بالحزب وهو يبلغ ذروة النشاط السياسي. وقد عبّر عن ذلك محمد بوضياف في قوله: "الحقيقة أنّ قرار تأسيس المنظمة الخاصة L'O.S كان نتيجة لحلّ وسط، ونوعا من التوازن بين

-مصطفى همشاي، جذور أول نوفمبر 1954 في الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر، 2009، ص157.

الاتجاهات الإصلاحية، والاتجاهات الثورية داخل الحزب الذي لم يكن يستجيب مطلقاً لاتجاه سياسي داخل في نظرة إستراتيجية كلية تهدف إلى تمزّد مسلّح. كما تصوّر المناضلون المندوبون للتنظيم الخاص، وهذه الملاحظة مهمة لأنها تشرح إلى حد كبير جملة التقلبات والصعوبات التي عرفتتها المنظمة الخاصة L'O.S خلال حياتها القصيرة¹.

بعد استقرار رأي هيئة الأركان للمنظمة الخاصة L'O.S على عملية بريد وهران، وإعداد الترتيبات اللازمة لإنجاح العملية كان لابدّ من الحصول على الموافقة من قيادة الحزب، تبعاً لذلك قام آيت أحمد قائد المنظمة الخاصة L'O.S بإخطار أعضاء المكتب السياسي للحزب، وتبليغهم فردياً بهذا المشروع مؤكداً في الوقت ذاته بأنّ الحزب سيكون بمنأى عن أيّ توريط، ومتعهداً أنّه في حال فشل العملية، وإلقاء القبض على مُنفذيهما فإنّهم يعملون جاهدين على تبرئة الحزب كونهم عناصر متطرفة قامت بالعملية دون علم قادة الحزب، أو أنّهم جماعة يسارية أخذت المبادرة بشكل خفي². يضيف آيت أحمد مسؤول المنظمة الخاصة L'O.S بأنّ موافقة لحول حسين الأمين العام للحزب كانت كافية لحسم القرار، وكان الأمين العام قد أبدى موافقته مع كلّ التحذيرات التي يمكن تصورها، وطلب من آيت أحمد عدم المشاركة في العملية خوفاً من

- سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، دراسة تحليلية في

1 تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة

ترجمة: محمد حافظ الجمالي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2003، ص.70.

- حسين آيت أحمد، نفس المصدر، ص.2104.

توريطه للحزب كونه عضوا في اللجنة المركزية، والمكتب السياسي للحزب¹.

يؤكد يوسف بن خدة أن الموافقة التي تحصل عليها آيت أحمد مسؤول المنظمة الخاصة L'O.S على تنفيذ خطة الهجوم كانت من طرف لحول حسين وسيد علي عبد الحميد خلال لقاء جمع هؤلاء الثلاثة في بوزريعة بالجزائر². أما محمد خيضر النائب في الجمعية الجزائرية يقول أن هيئة الأركان عرضت على اللجنة المركزية في اجتماع زدين ديسمبر 1948 القيام ببعض العمليات العسكرية لاختبار كفاءة المنظمة الخاصة L'O.S ومدى جاهزيتها لمباشرة العمل المسلح، فحصلت على الإذن لكن بصعوبة. وهكذا تقرر مهاجمة بريد وهران 5 أفريل 1949³. صحيح أن قيادة L'O.S تحصلت على الضوء الأخضر لتنظيم بعض العمليات التجريبية لاختبار كفاءة عناصرها في هذا الاجتماع لأن آيت أحمد أبرز جاهزية المنظمة للعمل المسلح بعد أن أنهت فترة التدريب المقررة أواخر 1948، وكان قد خيّر قيادة الحزب بين فسخ المجال لها، أو حلها لأنها معرضة للكشف، لكن مسألة طرح أو تقديم المراكز المستهدفة لم تذكر أبدا في اجتماع زدين.

- المصدر نفسه. 1.

- بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، ترجمة: مسعود حاج

2 مسعود، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر

2010، ص. 220

- محمد عباس، نفس المرجع، ص. 3603

اعتمدت مصادر تمويل نشاط المنظمة الخاصة L'O.S على موردين رئيسيين: أولهما الاشتراكات الشهرية التي كان يدفعها مناضلو المنظمة والمقدرة بـ 500 فرنك فرنسي قديم للمناضل الواحد شهريا، وإن كان ذلك علاجاً مؤقتاً لا يفي بحلّ مشكلة التمويل، كما أنّه لم يكن بمقدور كلّ المنخرطين في المنظمة تسديد هذه الاشتراكات. ثانيهما: المساعدات التي تتلقاها المنظمة الخاصة L'O.S بصفة دورية من الحزب والتي قدرها محمد يوسف مسؤول المنظمة الخاصة L'O.S ببلكور سنة 1948 بـ: 800 ألف فرنك فرنسي قديم¹. في الوقت الذي زاد فيه نشاط المنظمة الخاصة L'O.S وزادت متطلباتها شهدت هذه المساعدات تراجعاً فادحاً بعد أن تقلصت إلى حدود 500 ألف فرنك فرنسي قديم، ومن ثمّ ظلّت هذه المساعدات غير كافية ولا تتماشى والاحتياجات المتزايدة لتغطية نشاطاتها المختلفة، وأجور متفرغها، ونفقات التسليح والتجهيز، كما أنّها لا تُساير حجم المشروع الثوري الذي أسند إليها.

حصل ذلك في ظلّ تزايد نشاطها على مستوى التحضير الهيكلي والعسكري وارتفاع حاجتها إلى التمويل المالي واللوجستي. فاختلفت بذلك الموازنة المالية بين المتطلبات والنفقات، فنتج عن ذلك عجز في التمويل كاد أن يعطل مشروعها الثوري، ويجمد نشاطها العسكري في الوقت الذي بلغ فيه المد الثوري ذروته، وأوشكت على استكمال تحضيراتها العسكرية. من هنا شرعت قيادة أركان في البحث عن

- Yousfi M'hamed , L'Algérie en Marche , T II, ENAL, Alger, 1985,P.86.

مصادر جديدة لتمويل ذلك العجز للحصول على الأموال الضرورية، وطرحت بجدية مسألة الاعتماد على الإمكانيات الخاصة للمنظمة من خلال السعي إلى تحقيق مبدأ التمويل الذاتي.¹ والسؤال الجدير بالطرح: لماذا لجأ الحزب إلى تقليص نفقات ومصاريف؟ وما الوسائل التي قامت بها؟ لتغطية هذا العجز المالي من أجل إعادة تفعيل وبعث نشاطها؟

تقلص حجم تلك المصاريف الموجهة للمنظمة الخاصة L'O.S. بسبب الأزمة المالية التي كان يمرّ بها الحزب منذ سنة 1948 خاصة خلال انتخابات الجمعية الجزائرية أفريل 1948 فسارع إلى تخفيض الميزانية المخصصة للمنظمة، ولم يقدّم بتحسينها في الفترة اللاحقة على الرغم من انتعاش مداخل الحزب والتي وصلت إلى 3,5 مليون فرنك فرنسي قديم شهريا سنة 1949².

بررت قيادة الحزب ضالة المصاريف المالية التي كان يخصصها الحزب للمنظمة الخاصة L'O.S. بضعف مداخل الحزب بسبب تراجع الاشتراكات الشهرية التي كان يقدمها مناضلو الحزب والمتعاطفون معه بعد تراجع عددهم من 20000 منخرط خلال الثلاثي الأول من سنة 1948 إلى 12000 منخرط في الثلاثي الثاني من نفس السنة بفعل عمليات القمع والاعتقالات التي رافقت انتخابات الجمعية الجزائرية أفريل 1948 من جهة، وارتفاع النفقات الموجهة لتغطية تكاليف طباعة وتوزيع جريدة "الجزائر الحرة" النصف الشهرية، المساعدات النقدية المقدمة لعائلات المعتقلين السياسيين

- Ibid. P.906 1-

- صالح بلحاج، نفس المرجع، ص. 259.

وأعباء المحاكمات، وتكاليف الحملات الانتخابية، إضافة إلى رواتب المناضلين الدائمين من جهة أخرى. ومن ثمّ كان من الطبيعي أن تتأثر بذلك الميزانية المخصصة للمنظمة¹.

عملية بريد وهران وضغوط العمل الثوري:

صحيح أن الإمكانات المالية للحزب في تلك المرحلة الحرجة كانت محدودة والتبريرات التي تقدم بها السياسيون مقبولة من وجهة نظر آيت أحمد المسؤول الأول في المنظمة، إلا أنّ استمرار الوضع على حاله آنذاك كان سيؤثر سلباً على نشاط المنظمة، ومن ثمّ تجميد مشروعها الثوري، ويلخص ذلك في قوله: "في بداية سنة 1949 كانت مسألة العتاد ما تزال مطروحة بنفس الحدة، غير أنّ خزينة الحزب كانت فارغة، فالمعارك الانتخابية مكلفة مالياً، والدعم المالي للفئات الميسورة لم يكن يذهب إلى الحزب بل إلى الاتحاد الديمقراطي للبيان وجمعية العلماء، فكيف والحال هذه يمكن تشكيل قدرات عسكرية في حين أن الحزب لا يملك الإمكانات المالية الكافية لتزويد المنظمة وتدعمها."²

كان آيت أحمد دبلوماسياً في طرحه السابق كونه يمثل مسؤول المنظمة الخاصة L'O.S وعضو في اللجنة المركزية للحزب، لكن باقي أعضاء المنظمة رفضوا هذه التبريرات التي قدمها السياسيون واعتبروها واهية، مادام أنّ الانتخابات استنزفت مبلغاً مهماً من تلك النفقات من دون جدوى ولا فائدة، بينما كان من الأجدر أن تستثمر

- بن يوسف بن خدة، نفس المصدر، ص. 2201

-حسين بن خدة، المرجع السابق، ص. 2.183

في العمل الثوري. وفي الوقت ذاته اتهموا السياسيين بالتّصل من قرارات مؤتمر فيفري 1947 الذي أعطى الأولوية للنشاط الثوري.¹ إنّ استمرار الضغط الممارس على المنظمة الخاصة L'O.S من قبل إدارة الحزب سواء تمّ ذلك على مستوى التمويل المالي، أو على مستوى رفضها الإعلان عن تفجير الثورة المسلحة التي بلغت درجة متقدمة من التحضير العسكري، والهيكلي جعل قيادة أركان المنظمة الخاصة L'O.S يبحثون عن حلول عاجلة للخروج من هذا الضغط. فطرحت مسألة القيام بعمليات عسكرية تجريبية لرفع معنويات مناضليها الذين تسلل إليهم اليأس بعد طول انتظار العمل الميداني من جهة، وإنقاذ المنظمة من الضائقة المالية التي ظلّت تتخبط فيها من جهة أخرى. فقرّرت تبعا لذلك في إحدى مداولاتها طرح مشروع إمكانية القيام بعملية سطو للخروج من المأزق المالي الذي صعب من مهمة الإعداد الفعلي لبدء العمليات العسكرية شريطة الاكتفاء بعملية واحدة وكبيرة في نفس الوقت لأنّ القيام بعدة عمليات من شأنه لفت انتباه السلطات الكولونiale.²

هذا الطرح دعمه يوسفى عندما أشار إلى أنّ عناصر من هيئة أركان المنظمة الخاصة L'O.S تقدمت بخطة تستهدف البنوك ومراكز البريد لاسترجاع الأموال المغتصبة من الشعب الجزائري رغم ما تطرحه هذه المجازفة من خطورة ليس فقط على مستقبل المنظمة الخاصة L'O.S بل كذلك على مستقبل الثورة، لأنّ إمكانية

- مصطفى سعداوي، المرجع السابق، ص. 1.243.

- حسين آيت أحمد، نفس المصدر، ص. 184².

نجاح مشروع الثورة يبقى مرهونا بمدى نجاح هذه المجازفة المحتملة ومع ذلك كانت ضرورية¹.

من هذا المنطلق شرعت هيئة أركان المنظمة الخاصة L'O.S في جمع المعلومات الدقيقة لتحديد المراكز الحيوية التي يمكن استهدافها عسكريا من أجل الحصول على الأموال الكافية تحقيقا للأهداف المنشودة. ليستقر رأيها في الأخير على الاختيار بين عمليتين اقترحهما المناضل بختي نميش في نهاية جانفي 1949: تتمثل الأولى في الهجوم على القطار الرابط بين بشار ووهران، عادة ما يكون محمّلا في نهاية كلّ شهر بمئات الملايين المحصلة كضرائب من الجنوب الوهراني. بينما تتضمن العملية الثانية الهجوم على بريد وهران الذي تتجمع فيه هو الآخر أموال ضخمة كلّ يوم اثنين من الشهر². هذه الرواية تجد ما يدعمها باعتبار أنّ جلّول نميش المعروف بـ "بختي" كان قد نُفي سنة 1941 من وهران إلى العين الصفراء بالجنوب الوهراني، كان أخوه يعمل بمؤسسة السكة الحديدية C.F.A. وبحسب بعض التقارير الفرنسية فإنّ جلّول نميش وبالتنسيق مع المناضل لحول حسين كان قد ساهم في تكوين أوّل خلية حزب الشعب الجزائري P.P.A بالمنطقة سنة 1942³.

- Yousfi M'hamed , op.cit. P.31.1

- حسين آيت أحمد، نفس المصدر، ص. 1842

- محمد برشان، النشاط السياسي وبدايات العمل الثوري بمنطقة العين الصفراء (1942-1956)، الجزائر، دار المحابر، 2012، ص.98.

على صعيد آخر لا يُمكننا نفي الرواية الأخرى التي ترجح دور أحمد بن بلة كمهندس في العملية حيث يذكر بن سعيد عبد الرحمان مسؤول المنظمة الخاصة L'O.S في الجنوب الوهراني بأن بن بلة كان مهتما بإمكانية تنفيذ عملية سطو بالإقليم العسكري للعين الصفراء الذي يضم ملحقات بشار، البيض، العين الصفراء، والمشرية. فاقترح عليه بن سعيد الهجوم على القطار الرابط بين وهران وبشار اعتمادا على المعلومات التي استقاها شخصا من قاضي محمد مسؤول المنظمة الخاصة L'O.S ببشار¹. تجدر الإشارة إلى أن أحمد بن بلة كان قد زار منطقة العين الصفراء بالجنوب الوهراني 15 فيفري 1948 وأشرف على تنظيم تجمع شعبي حضره أحمد مكي رئيس الفرع المحلي، والعربي بلحاج ابن قاضي محكمة ملحقة كولومب بشار. خلال اجتماع مغلق مع أعضاء الفرع المحلي قدّم لهم توجيهات تخص تنظيم الحزب، وتحضير العناصر التي تشرف على نشاط المنظمة الخاصة L'O.S ملّحا على ضرورة الانتقاء الجيد لتلك العناصر².

نظرا للصعوبات التي تطرحها العملية الأولى وما تتطلبه من إمكانيات ضخمة ركزت هيئة أركان المنظمة الخاصة L'O.S على عملية وهران التي تبدو سهلة ولا تتطلب إمكانيات كبيرة مقارنة مع العملية الأولى. إضافة إلى وجود بختي نميش كموظف في هذا المركز البريدي وهو عامل مهم في تسهيل تنفيذ العملية وضمان

- مصطفى سعداوي، المرجع السابق، ص. 222.

- محمد برشان، المرجع السابق، ص. 82.

نجاحها.ناهيك عن المبلغ المعتبر الذي استهوى الهيئة والذي قدرته
عبر عمليات الرصد المستمرة بـ 150 مليون فرنك¹.

عملية بريد وهران: بين المبادرة الفردية والجهد الجماعي

فضلا عن النقاش الحاد بين المؤرخين حول طبيعة عملية بريد
وهران 05 أفريل 1949 والتأثيرات التي خلفتها على الحركة الوطنية
خلال المرحلة الكولونيالية، فقد تحوّلت بعد الاستقلال إلى انجاز
تاريخي وظفه بعض السياسيين في تكريس مبدأ الشرعية التاريخية
كمبرر لشرعية السلطة السياسية. بناء على المصادر التي أرخت
للعملية تبرز ثلاث روايات حول من قام ونفذ وخطط للعملية:

* التحريات القضائية

لم تتمكن الشرطة من فكّ خيوط العملية، ولا تحديد هوية منفذها
خاصة وأنّ مجريات التحقيق مع الشهود(موظفو البريد، سائق سيارة الأجرة
المحتجز، زوجة الطبيب المختطف) أفضت إلى أنّ الذين نفذوا العملية
يحملون الملامح والخصائص الأوروبية. لكنّ ذلك لم يستمر طويلا إذ سرعان
ما توصلت الشرطة القضائية إلى المعلومات الخاصة بملايسات العملية في 12
أفريل 1949²وبعد إلقاء القبض على أحمد بن بلة مسؤول المنظمة الخاصة في
نهاية أفريل 1950، وتحت تأثير أساليب التعذيب المتنوعة انتزعت منه
معلومات حول سير وتنفيذ العملية سجلت على محضر خاص. كما أنّ
التحقيقات القضائية طالّت منذ الوهلة الأولى عناصر شاركت في العملية من
جوانب التنفيذ والتخطيط والدعم اللوجستي مثل بوتليس، سوداني وبن

- مصطفى السعداوي، المرجع السابق، ص272.

Kaddache, Mahfoud, Histoire Du Nationalisme
Algérien, TII, ²

, 2^{ém} Édition, ENAL, 1993 P.780.

نعوم بن زرقة، بالإضافة إلى غديفي بن علي وغالي جيلالي والحاج بن علا وغيرهم.

تؤكد هذه التحريات على أنّ البرلمان محمد خيضر هو صاحب فكرة الهجوم على بريد وهران، وكان هدفه من العملية الحصول على الأموال للتنظيم السري، فأنشأ مجموعة مسلحة مكونة من: بن بلة، الحاج بن علا، محمد بن زرقة...، وفي الواقع إنّ مشاركة النائب محمد خيضر في العملية اقتصر على نقل المبلغ المالي المستولى عليه من البريد إلى الجزائر بواسطة سيارته التي تحمل الشارة البرلمانية لتأمين وصول الأموال إلى قيادة الحزب، كونه يتمتع بالحصانة البرلمانية التي تمنع الشرطة الفرنسية من تفتيشه بدون رخصة صريحة من الهيئة المختصة¹. وما عاد آيت أحمد مسؤول المنظمة الخاصة L'O.S فإنّ بقية مناضلي المنظمة لم يُقروا بدور محمد خيضر في تلك العملية. ما يُعاب على هذا المصدر أنّه تحقيق مختزل يحمل الكثير من التناقضات، وفيه نقص واضح حول العناصر المشاركة في العملية من ذلك مثلا أنّ أسماء: آيت أحمد، سوداني، بوتليس، بختي نميش، لم تظهر في أيّ جانب من التحقيق. في المقابل فإنّ اسم البرلمان محمد خيضر مذكور بشكل مفرط. ومن المعلوم أنّ خيضر كان يتمتع بالحصانة البرلمانية، والذي لم يتم توقيفه أبدا رغم أنّ الشرطة تقدمت بطلب الحصول على إذن بمتابعته قضائيا.

دون شك أنّ العناصر الموقوفة من المنظمة وتحت ضغط التحقيق ذكروا اسم محمد خيضر، مما جعل المحققين يخلطون اسمه مع اسم مناضل آخر عضو في المنظمة، وهو السائق محمد علي خيثر من العاصمة، ولم تكن تربطه أية صلة قرابة معه. ربما هذا الخلط كان مقصودا من قبل الإدارة والبوليس الكولونيالي قصد توريطة في العملية، ومن ثمّ حلّ حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية M.T.L.D باعتباره نائبا يمثل الحزب في الجمعية

- Yousfi M'hamed , op.cit. P.99.1

الجزائرية وعضو المكتب السياسي. وهناك من يرى أن تجنيد محمد علي خيثر كان بسبب مقتضيات العملية، وباقتراح من مسؤول المنظمة بالجزائر السيد رجيمي، ولم يكن بنية توريط محمد خيضر، لأنّ محمد علي خيثر كان سائقاً ماهراً يجيد مناورات السياقة.

ومما ورد في المحضر على لسان بن بلة في إجابته عن سؤال من قام بالعملية: "لا يمكنني الجزم قولاً بالتحديد عمّن دبّر وخطّط عملية بريد وهران: هل هو مجيد بصفته مسؤولاً وطنياً على المنظمة الخاصة L'O.S، أم هو النائب خيضر. إلّا أنّه تبيّن لي من المحادثات التي جرت لي مع هذا الأخير... أنّه كان على دراية بوقائع العملية التي لا يمكن أن تنفذ لو دبّرت بدون استشارته"¹

*- رواية أحمد بن بلة

من خلال شهادته سنة 1965 حول حيثيات عملية بريد وهران أفريل 1949 والتي نشرها روبرت مرل - Robert Merle في كتابه: أحمد بن بلة- "Ahmed Benbela" يظهر بن بلة كمهندس، منفذ، وشاهد في العملية. إنّ حاجة المنظمة الخاصة L'OS للأموال من أجل تدعيم نشاطها العسكري دفع بن بلة بصفته مسؤول المنظمة الخاصة L'O.S على الجهة الوهرانية إلى التفكير في ضرورة توفير الأموال بأيّ وسيلة للخروج من هذا المأزق المالي، ولو استدعى الأمر القيام بعملية سطو، فعرض الفكرة على رفاقه في لجنة مصغرة من خلال تبني طرق وأساليب ببيرو لو فو- Pierrot Le Fou في سطوه على البنوك، ومؤسسات البريد بفرنسا. ومن ثمّ إلصاق العملية إلى هذه المجموعة الإجرامية. نفذ العملية بالتنسيق مع بختي نميش الذي زوّده بمخطط مزوّد بكلّ المعلومات الخاصة بمركز البريد. ويوضح ذلك في قوله: "...قبل تنفيذ العملية رتبت مع بعض العاملين، فأدخلوني في زيّ العمال حتى نضمن الدقة في التنفيذ. وقد دخلت ما بين ثلاث أو أربع مرات... حددت خريطة المكان بدقة، وكيفية تنفيذ العملية، ولذلك نفذناها بنجاح في وقت لم يتجاوز النصف

-بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص 537.¹

ساعة"¹. هذه الرواية تجد ما يدعمها من قبل بعض المؤرخين نذكر منهم محفوظ قداش الذي ذهب إلى القول بأنّ عملية بريد وهران أفريل 1949 كانت من تدبير أحمد بن بلة، بالتنسيق مع هيئة أركان المنظمة وبموافقة لحول حسين².

*- رواية آيت أحمد

في حوار له مع Paris Match بتاريخ 04 جوان 1966 قال آيت أحمد بأنّه هو الذي نظّم عملية بريد وهران أفريل 1949، لكن أحمد بن بلة أضفى أسطوره المجردة من الحقائق على العملية، من خلال زعمه تنظيم العملية والإشراف على تنفيذها³. ومع عودته من منفاه إلى الجزائر سنة 1989 عرفت هذه الرواية رواجا كبيرا. بعد سرد الروايات التي تأسست عليها معظم الكتابات التاريخية نرى بأنّ هذه الروايات تحمل في مجملها جانبا من الحقيقة، باعتبار أنّ بن بلة كان مسؤولا جهويا للمنظمة بوهران، وهو المكان الذي جرت فيه العملية، ومن ثمّ لا يمكن القيام بأيّ دور، أو مهمة ترتبط بشؤون المنظمة من دون علمه وموافقته، بل وتحمل مسؤولية ما يحدث في المنطقة التي يشرف عليها. كما أنّ الرواية تحمل نوعا من المبالغة أيضا، إذ بدون آيت أحمد بصفته مسؤولا وطنيا على المنظمة الخاصة L'O.S والأعضاء الجبهويين، والوطنيين الذين شاركوا في العملية ما كان يكتب لها النجاح، فهي بذلك عمل جماعي جرى تحت قيادة آيت أحمد. وأما هذا الاختلاف في روايتي مخططي وبطلاني هذه العملية الفريدة والجريئة لم يكن إلّا انطلاقا من تلك الخلافات السياسية بين الرجلين لما بعد فترة الاستقلال.

إنّ طبيعة العملية والأهداف التي كانت تحملها تجعلنا نصنفها في إطار ازدواجية النضال بين السياسي والعسكري، فهي من

-أحمد منصور، المرجع السابق، ص 67.¹

² - Kaddache , Mahfoud, op.cit. P.780.

- Tripier, Philippe, Autopsie De la Guerre D'Algérie, Paris, Edition France- Empire, 1972, P.43. 3

حيث طبيعة الأشخاص المنفذين للعملية، مناضلون في المنظمة L'O.S التي تمثل الجناح العسكري لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية M.T.L.D. ومن ثمّ هم مناضلون سياسيون ينشطون في إطار حزب شرعي معتمد. كما أنّ الذين شاركوا في العملية لم يكونوا مجرمين يحملون سوابق عدلية، ولم يكن هدفهم يحمل أبعادا شخصية أو منافع مادية خاصة. لذلك كلّ لا يمكن وصف العملية بالسرقة أو الجريمة المنظمة- Hold Up كما تدعي المصادر الفرنسية لأنّ الاختلاف في تسمية الفاعل الأصلي تقتضي حتما الاختلاف في أفعاله من جهة، ولأنّ الخروج عن القانون والنظام الكولونياليين في تلك المرحلة التاريخية يُمثل في حدّ ذاته موقفا وطنيا لأنّه بشكل ما رفض للسياسة الكولونيالية والاستعمار من جهة أخرى.

الخاتمة

تُصنّف عملية بريد وهران 05 أفريل 1949 كأوّل عملية عسكرية علنية ومنظمة، اعتمدت فيها هيئة أركان المنظمة الخاصة L'OS على عنصري المباغطة والتمويه في استهداف المصالح الحيوية للاستعمار الفرنسي بالجزائر. إنّ نجاح المنظمة الخاصة L'OS في استرجاع جزء من الأموال المغتصبة لتدعيم عملية التحضير للثورة التي باشرتها منذ سنة 1947، وإبعاد الشبهة عن مُنفذي العملية يُعدّ إنجازا باهرا لشرعية نشاطها واستمراره، ولو إلى حين، في ظلّ الإخفاقات السياسية التي مُني بها الجناح السياسي للتيار الاستقلالي. وعلى صعيد آخر مثّلت العملية نموذجا رائدا للتضحية بالمبادئ الشخصية من أجل تحقيق المبادئ الوطنية السامية، ومن ثمّ لا

نستغرب في أن تلجأ الدوائر الكولونيالية في تصنيف العملية ضمن إطار "الجنح" باعتبارها سرقة وسطوا على أملاك عمومية.. بالمقابل اعتبرها مناضلو المنظمة الخاصة L'O.S واجبا وطنيا، وضرورة فرضتها الظروف القاهرة التي مرت بها المنظمة الخاصة.

الهوامش:

- أحمد منصور، الرئيس أحمد بن بلا، يكشف عن أسرار ثورة الجزائر، دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 2007،
- محمد عباس، رواد الوطنية، شهادات 28 شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر، 2009.
- حسين آيت أحمد، روح الاستقلال، مذكرات مكافح (1942-1952)، ترجمة، سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002،.
- مصطفى سعداوي، المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة نوفمبر، الجزائر، 2009.
- صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، صانعو أول نوفمبر 1954، المواجهات في المواجهات الكبرى، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2010.
- مصطفى همشاوي، جذور أول نوفمبر 1954 في الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2009.
- سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، دراسة تحليلية في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة، ترجمة: محمد حافظ الجمالي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 200370.
- بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، ترجمة: مسعود حاج مسعود، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010، ص. 220.
- محمد برشان، النشاط السياسي وبدايات العمل الثوري بمنطقة العين الصفراء (1942-1956)، الجزائر، دار المحابر، 2012.

- Kaddache, Mahfoud, Histoire Du Nationalisme Algérien, TII, 2^{ém} Édition, ENAL, 1993 .
- Tripier, Philippe, Autopsie De la Guerre D'Algérie, Paris, Edition France– Empire, 1972.
- Yousfi M'hamed , L'Algérie en Marche , T II, ENAL, Alger, 1985.